السعادة المنزلية

بقدر السعادة تكون الحياة . فاذا توافرت لافراد أى مجتمع عاشوا فى سرور ورغد عيش متحابين مفكرين فيما لهم من الحقوق . مؤدين ما عليهم من الواجبات . والا تبلبلت أفكارهم وحبطت آمالهم وصار عيشهم كدراً منغصاً لا لذة فيه ولا قيمة له

وتقوم السعادة المنزلية على ثلاثة اركان : الأول سعادة الزوجين . والثانى سعادة الأولاد . والثالث سعادة الخدم

١ — فسعادة الزوجين لا تكون الا بشرطين : أولهما أن يحترم احدهما الآخر . ولا توجد عاطفة الاحترام الا بعد الاختبار . فكيف يمكن للرجل أن يخبر زوجاً لم يسبق له بها اية معرفة ؟ ان الأمر سهل . ذلك ان فى كل اسرة ذكوراً واناثاً ، كباراً وصغاراً ، فاذا نشأ الولد فى بيئة صالحة مشاركا اخته فى جميع احوال معيشتها . تيسر له أن يعرف الجنس الذى تمثله . فعند ما يلتقي بزوجة فيما بعد لا يشعر أنه التقى بذات غريبة لا يعرف عنها أى شيء

ان تساوي الزوجين فى التربية ضرورى لسعادتهما . وليس المقصود أن تتعلم الفتاة كل ما يتعلمه الفتى . أو يتعلم الفتى جميع ما يلزم أن تعرفه الفتاة . كلا . فان كليهما يحتاج الى تربية خاصة لاختلافه عن الآخر فى الواجبات والأغراض المخلوق من اجلها ، وانما الغرض هو أن يصل كل منهما الى ما يستطيع الوصول اليه من الكمالات النفسية والجمال الجسمى . فاذا تساويا فى درجة التربيـة صارا على بينة من أن الله سبحانه وتعالى لم يهب احدهما اكثر مما وهب الآخر من المزايا والطبائع والاستعدادات . فان كان الفتى

يفوق اخته فى الجرأة والشجاعة والقوة البدنية فانهـا تفوقه فى الصبر ورقة الشعور والحنو . فمتى حصل كل من الزوجين على القسط اللازم من التربية اشتركا فى الافكار والآمال

كتب أحد الغربيين عن زوجه فى مقدمة كتاب له فقال: «إنى أهدى هذا الكتاب الى الروح التى الهمتنى أحسن ما وضعته فيه من الأفكار الى صديقتى وزوجتى التى كان غرامها بالحق والعدل أعظم ناصر لى والتى كان استحسانها من أكبر المكافآت التى أرجو نيلها على عملى ، كان لها فى جميع ما كتبته الى الآن وفى هذا الكتاب حصة لا تنقص عن حصتى فيه، وأكبر أسفى انه طبع بالحال التى هو عليها قبل أن تعيد النظر فيه، ولو كان فى استطاعة قلمى أن يعبر عن نصف ما ذفن معها من الأفكار العالية والوجدان السامى لانتفع العالم به اكثر مما ينتفع بجميع ما كتبته صادراً عن فكرى ووجدانى بدون مشورة عقلها الفريد » . هذه شهادة ترينا أن فى استطاعة كل سيدة أن تكون بعد حسن التربية النصف المكمل للمجتمع الانسانى

وهنا أقول كلمة عمـا يدفع الرجال الى ترك منازلهم فى أوقات فراغهم واستبدالها بالقهوات والشوارع متساءلة : من الملوم فى حرماننـا مسامرة آبائنا وأخواننا ؟

يترك الرجل منزله عادة مبكراً الى أعماله اليوميـة ويبقى فى ديوانه أو مدرسته أو عيادته أو محل تجارته معظم ساعات النهار ويرجع الى بيته تعباً محتاجاً الى راحة جسمية وعقلية تَرُدُّ اليـه ما فَقَدَ أثناء العمل . ولكنهُ غالباً لا يجد فى بيته من التسلية ما ينسيه أتعاب اليوم ليستعد للقيام بأعمال الغد . وانى أسأل السيدة التى تلوم رجلها لأنهُ تركها وقصد المحال التى فيها يجد التسلية

اللازمة : هل هيئة منزلك تبعث السرور والابتهاج فى نفس الناظر اليه بنظافته وحسن ترتيبه ؟

وهل سعيت فى أن تكونى زينة منزلك تبهجين قلوب من فيه وتملئين أوقاتهم سروراً ببشاشتك ولطف معاملتك ؟

وأما الشرط الثانى لسعادة الزوجين فهو اتفاقهما فى أشياء كثيرة أهمها محبة الوطن والسعى لنفعه وذلك بواسطة تربيـة الأولاد من حيث الجسم والعقل والخلق واعدادهم لأن يصيروا رجالاً ونساء عاملين لرقى وطنهم وسعادته ولقد كان من حظنا أن عهد الينا بتربية رجال المستقبل ونسائه الذين خلقهم الله سبحانه وتعالى عاجزين جاهلين محتاجين الى من يحوطهم برعايته . فيجدر بكل منا أن تعمل لتكون كما قيل عنها

فخضن الأم مدرسة تسامت بتربية البنين أو البنات

فتكون لبنيها المدرسة الأولية التى يأخذون عنها العلوم والآداب . ولا يمكنها ذلك الاّ اذا درست طباع الأطفال وغرائزهم كى تجارى الطبيعة فى تربيتهم . فالطفل أمانة عندها وقلبه الطاهر صالح لكل ما ينقش عليه فان عودته الخير نشأ عليه وسعد فى الدنيا والآخرة وشاركته فى سعادته وأن أهملته شقى وشقيت معه

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

والآن أبحث فى نقطة طالما سببت شقاقاً دائماً فى البيوت ، ألا وهى قلة الاقتصاد ، إن السيدة لا تحسن التدبير فى صرف مالها الاّ اذا كانت ذات دراية تامة بدخل زوجها الشهرى ، من السيدات من تظن أن زوجها يضن عليها بماله فيبلغ ذلك الظن بها حدّاً يجعلها تبوح به للخادمات والجارات

ولو علمت الحقيقة لوجدت أنه برئ لا ذنب له سوى عدم اطلاعها على دخله الذى ربما كان ضئيلاً وحسبته لجهلها به كبيراً . والحقيقة أنهُ ربما منعه من مكاشفتها بذلك عدم ثقته بعقلها وتصرفها . فيلزمها اذن أن تظهر الثبات والعناية بأمر الاقتصاد فى تدبير منزلها حتى تحصل على ثقته وإشراكه اياها فى أحواله الداخلية

***

٢ إن سعادة الأولاد هى الركن الثانى للسعادة المنزلية . ويلزم لتوفرها شروط عدة منها : اتفاق الوالدين فان لذلك تأثيراً عظيماً فى نفوس الأطفال . انظر الى الطفل الذى نشأ بين أبوين متحابين مشتركين فى جميع شئون المعيشة ثم الى طفل يَشْهَدُ النزاع وسوء المعاملة بين أبويه تجد الأول سعيداً بهما محباً لهما سمح الوجه بادية عليه علائم النشاط والابتهاج بالحياة وما فيها ، شأن من سعد من الأطفال . والثانى بادية عليه المسكنة والحزن . لايجرأ على القرب من أبويه والتباحث معهما فيما يعسر عليه فهمه مما يحيط به . ولا يجعلهما موضع ثقته ، وربما شب على ذلك فترى فيه الولد الضعيف الرأى الغليظ القلب الذى لا يعبأ بايذاء غيره اذا كان فى ذلك لذة لنفسه أو تخلص من أذى موهوم . لا ألوم ذلك الولد وانما ألوم أبويه اللذين لم يحسنا تعهُّد وديعة أودعها اياها الله والانسانية

فساوى أيتها السيدة بين أولادك فى المعاملة ذكوراً كانوا أو إناثاً وعاملى كلا بما يستحق ، واذا رأيت فضيلة فى أحدهم فزيدى فى لطفك معهُ كى يحاكيه الباقون . وإن زل آخر فسامحيه وخذى بيده حتى يرجع الى الصواب فان ذلك يرفع من قدرك ويحوّل نفوس أولادك اليك

شاركى أولادك فى دراستهم ولعبهم وكلمهم فيما يفهمون وما يعود عليهم

بالفائدة . فبدلاً من أن تكلميهم عن شأن فلان وفلانة تناقشى معهم فى ملاحظاتهم ولعبهم وحكاياتهم

ولا بُدَّ لك من ايجاد الألفة بين أولادك ووالدهم الذى ربما شغلته أعماله اليومية عن الاختلاط اللازم بهم فانتهزى الفرص لجمعهم فى مكان واحد بعد تناول العشاء مثلاً . وقص الحكايات المسلية أو القراءة من كتاب واحد قدر نصف ساعة كل مساء قبل ميعاد النوم . ولا يخفى ما لذلك من الفوائد الجمة من غرس السكينة والهدوء فى نفوس الأولاد . والسعى لتسلية الغير وغير ذلك

٣ — بقى علىَّ الآن أن أتكلم عن الركن الثالث ، وهو ما يتعلق بسعادة المتممين لأعمالنا وهم الخدم

من هم الخدم ؟ وما فائدتهم ؟ وما الواجب على ربة المنزل نحوهم ؟

الخدم هم الناس نختارهم ونأخذهم بيننا لمساعدتنا فى أعمالنا والقيام بما فوق طاقتنا ، ولكن لا يجوز لأية سيدة أن تعهد بجميع أعمال منزلها والعناية بشأن تنظيفه وترتيبه الى خدمها فانها إن فعلت ذلك استولى الاختلال على ما فيه وظهرت عليه آثار الاهمال . ولا تترك السيدة منزلها لخدمها الاَّ لأمرين : فاما لإهمال وهذا لا يليق بمن عرفت واجباتها . وإما لعدم الخبرة والدراية بفن تدبير المنزل وهذا لا يليق بها أيضاً . الخبرة سلاح يحمى من حمله ولربة المنزل خصوصاً هو أمضى سلاح ، فاذا ملكته دفع عنها تسلط الخدم وجعلهم ينظرون اليها بعين الوقار والهيبة ويقومون باعمالهم أحسن قيام عالمين أن وراءهم من تعرف واجباتها وكيف تحسن القيام بها . من لا تكترث اذا غاب أحدهم فتقوم بأعماله على أحسن وجه . وتظهر الاستغناء عنهم اذا رأت منهم أى خروج عن الحد . وصاحبة الخبرة هى التى تعلم أن سعادة خدمها متوقفة

على حسن معاملتها لهم . ولا أقصد بذلك أن تأنس بصحبتهم والتكلم معهم شأن الجاهلات من ربات المنازل . بل ان تتلطف فى التكلم معهم وفى أمرهم ونهيهم . ولكن يلزمها أن ترى أن جميع أوامرها منفذة والاّ تتردد فى أمر ما . وأن تتسامح عند حصول الهفوات وخصوصاً الصادرة عن غير قصد .

والعاقلة من وزعت أعمال منزلها المختلفة على خادماتها ملاحظة فى ذلك السن والقدرة على القيام بها لأنه قيل : اذا اردت أن تطاع فسل ما يستطاع . فلا تكلف خادمة بعمل يلجئها الى إضاعة وقت راحتها مثلاً ففى ذلك ضعفٌ لصحتها، فتعطى واحدة كنس حجرة النوم وتنظيفها وترتيبها كل صباح من الساعة كذا الى كذا وتعطى أخرى عملاً آخر وهكذا . كى تشعر الخادم انها مسئولة عن حسن آداء عملها فى وقته . واذا لاحظت إهمالاً من واحدة فى عملها يلزمها أن تسألها عن السبب لا أن تغفله أو تعمله بنفسها فان ذلك يزيد فى اهمالها .

ومن السيدات من لا تحب أن ترى خادمتها جالسة مرتاحة بل دائماً تبحث عن أى عمل تكلفها اداءه وتشغل به وقتها كأن الراحة محرمة على الخدم ! نعم يحسن صرف وقت الفراغ فى الاشتغال بشىء نافع . فالسيدة العاقلة تحث خادمتها على اخاطة ملابسها مثلاً

اذا كانت السيدة غيورة على منزلها ولا تحب أن تترك العناية بما فيه لخدمها فيجدر بها الاّ تعول عليهم فيما هو أهم وأحوج الى العناية وهو تربية أولادها الذين هم أعز شىء لديها . فالثوب القذر يسهل تنظيفه ولكن الروح اذا ما تلوثت صعب تطهيرُها . وهل فى استطاعة أحد أن يلوث نفس آخر ؟ نعم . فان للاختلاط تأثيراً عظيماً خصوصاً على نفوس الصغار فاذا تركناهم بين

خدمنا الجاهلين بحسن التربية يقصون عليهم حكايات خرافية عن «العفاريت» وغيرها . التى تهيج مخيلتهم وتزرع فى نفوسهم خوف الظلام الذى ربما صحبهم طول حياتهم ، ويتلفظون أمامهم بالكلمات الخالية من كل كمال وجمال تعلّموا منهم سوء الأدب وقبيح الألفاظ والأفكار . فعلى كل أم أن تبعد أولادها قدر استطاعتها عن كثرة مخالطة الخدم كى تقيهم شر تلك المخالطة . ولا يمنع ذلك من أن تعلم أولادها حسن معاملتهم فى كل آن .

ولكى تعلم أن البحث فى هذا الموضوع « موضوع السعادة المنزلية » قديم العهد اذكر وصية أعرابية لابنتها بمناسبة زفافها : —

أى بنية : ان الوصية لو تركت لفضل أدب تركت لذلك منك . ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل ، اى بنية انك فارقت الجو الذى منه خرجت . وخلفت العش الذى فيه درجت . الى وكر لم تعرفيه . وقرين لم تألفيه فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً ، فكونى له أمة يكن لك عبداً وشيكاً ، أى بنية خذى عنى خصالاً تكن لك ذخراً وذكراً ، إصحبيه بالقناعة . وعاشريه بحسن السمع والطاعة . وتعهدى موقع عينه فلا تقع عينه منك على قبيح ، أى بنية النظافة احسن الحسن والماء أطيب الطيب فاستعمليهما

أى بنية اعرفى وقت طعامه واهدئى عند منامه فان حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مبغضة واحتفظى ببيته وماله . وراعى حشمه وعياله . فإن فى الاحتفاظ بالمال حسن التقدير . وفى مراعاة العيال والحشم حسن التدبير . ولا تفشى له سراً . ولا تعصى له أمراً . فإنك ان افشيت سره لم تأمنى غدره . وان عصيت أمره أوغرت صدره ، ثم اتقى مع ذلك الفرح أمامه ان كان ترحاً . والاكتئاب عنده ان كان فرحاً . فان الخصلة الأولى من التقصير . والثانية

من التكدير . وكوني أشد الناس له اعظاماً يكن أشدهم لك اكراماً واكثرهم له موافقة يكن أطولهم لكِ مرافقة ، واعلمي انك لا تصلين الى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاكِ وهواه على هواك فيما احببت وكرهت والله يخير لك؟

زكية عبد الحميد سليمان

الامومة

خلقت ايتها السيدة لأن تكوني أماً ، فيزك خالقك بأقدس شرف وأبهى مجد وأعظم واجب . ووضع على رأسك تاجاً لم يوضع على رؤوس الملائكة ولا رؤساء الملائكة هو تاج الأمومة . . . . . .

خصك ربك بالعطف والحنان والرقة التي تؤهلك للأمومة . وجعل بين جنبيك قوة الهية لإلهام وتعليم وتربية الانسان في طفولته تربية جسمية وعقلية وخلقية . . . . أراد خالقك أن يكون أجمل منظر لك وأنت تمثلين الأمومة وطفلك على ركبتيك تبتين في نفسه نفوذاً أنفى من هواء السماء وأقوى من لجج البحار . . . . . .

يعطيك ربك الشرف الأعلى بالأمومة فتهرول الناس لتهنئتك بذلك المخلوق الصغير الذي وصل الى العالم بعد جهاد شديد فتنسين كل عناء وتصيرين مباركة من العالم كله . . . . . .

يضع الله في قلبك معزة لطفلك تفوق كل معزة أخرى . مع أنه يأتي اليك مجرداً من كل شيء حتى من الاسم فكأني بعينيك تبرقان بلمعة السرور كلما حدقت في وجهه . . . . . .

يقدس الله علاقتك بتلك الكتلة اللحمية الموضوعة في المهد فتأتين وتحنين